التعليل الصرفي في
الدراسات اللغوية العربية الحديثة

د. أحمد صفاء عبدالعزيز عبدالكريم العاني
جامعة الأنبار – كلية التربية / القائم

تاريخ استلام البحث :١٥ / ٤ / ٢٠١٤ تاريخ نشر البحث :١٥ / ٦ / ٢٠١٤

الملخص

إن هذا البحث يهدف الى الكشف عن أصول التعليل الصرفي عند المحدثين من اللغويين، وبيان مناهجهم وأدواتهم التي يستعينون بها في هذا الميدان مع عرض لبعض النماذج التعليلية عند المحدثين ودراستها دراسة معمقة مع الإشارة الى ما كان عند القدماء من الصرفيين وتوصل البحث الى أنّ الدراسة الصوتية للغة العربية كانت عماد وأس التعليل في هذه الدراسات الحديثة مع عدم إغفال جهود العلماء الأولين في هذا الباب .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وعلى اله وصحبه أجمعين وبعد :

فإن دراسة اللغة في جانبيها الوصفي والتعليمي، أَخَذَ مأخذاً كبيراً منذ فجر هذه الدراسة ، إذ أنّ طابع العلوم في أي ميدان سمته التطور والتقدم، ومن قضايا اللغة التي يتناولها هذا البحث قضية التعليل والتفسير للظواهر اللغوية عند المحدثين من علماء اللغة ؛ وذلك لما رأيت من غموض وتشعب تعليلاتهم ، واختلافهم فيما بينهم كما سنرى في هذا البحث مع الإشارة السريعة إلى ما كان عند القدماء – رحمهم الله – ليتم المقصود بأوضح صورة ممكنة فجاء هذا البحث على مبحثين :

الأول : العلة الصرفية قديماً وحديثاً ، واشتمل هذا المبحث على التعريف بالعلة عموماً وبالعلة الصرفية خصوصاً ، وبيان أوجه التعليل وأنواع العلل عند القدماء وبصورة موجزة، لأعرَج بعد ذلك إلى التعليل عند المحدثين ورسم حدوده محاولاً وضع تعريف لهذا المصطلح مما بدا لي من خلال البحث والدراسة.

ثمَّ ذكرت أهم مناهج المحدثين في التعليل الصرفي ذاكراً المميزات ، والعيوب لكل منهج من هذه المناهج ؛ ليكون الانتقال بعد ذلك منطقياً إلى المبحث الثاني والذي جاء بعنوان نماذج من التعليل الصرفي الحديث – عرض ودراسة – ، وليس خافياً على دارسٍ قط كثرة هذه التعليلات وتشعبها فحاولت أن الُمَّ هذه الكثرة من خلال تقسيمها إلى قسمين الأول: القسم الفونيمي ، والثاني: القسم المورفيمي آخذاً بعض النماذج لكلا القسمين دارساً إياها ، موضحاً للجوانب المهمة فيها لأخلص بعد ذلك إلى خاتمة تمثلت بعرض أهم النتائج التي توصل إليها البحث .

كما أحب الإشارة إلى أن مصادره امتدت من الدرس اللغوي الأول – كتاب سيبويه – إلى وقتنا الحاضر بما يَسّر الله سبحانه وتعالى لنا وهيّأ ، ومن الله العون والتوفيق .

المبحث الأول
العلل الصرفية قديماً وحديثاً

أولاً : التعليل في الدرس الصرفي القديم .

العلة في اللغة تدل على عدد من المعاني ومنها السبب يقال : ((هذا علة لهذا أي: سببه))[١]. أما في الاصطلاح : فالعلة كما جاء في أصول النحو العربي : ((هي تفسير الظاهرة اللغوية، والنفوذ إلى ما وراءها، وشرح الأسباب التي جعلتها على ما هي عليها))[٢]. والعلة في الصناعة اللغوية أحد أركان القياس الأربعة التي يعتمد عليها قال أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ) : ((ولا بّد لكل قياس من أربعة أشياء: أصل، وفرع ، وعلة ، وحكم))[٣]. فالأصل هو المقيس عليه، والفرع هو المقيس، والعلة هي السبب الذي من أجله استحق المقيس حكم المقيس عليه[٤].

والعلة على هذا الأساس تمثل أحد أركان الصناعة اللغوية، وهذه الصناعة اللغوية إنّما احتيج لها ؛ نظراً للظروف الموضوعية والعلمية التي مرت بها الدراسات الإنسانية .

وليست العلة محصورةً في مجال الدرس اللغوي بل نستطيع القول أنَّ العلل أو التعليل هو المرافق الأول للإنسان منذ نشأتهِ وإلى يومنا هذا فهو يسأل دائماً وأبداً. ((وفي تراثنا اللغوي ما يشير إلى وجود مظاهر هذه العلل النحوية عند نحاتنا الأوائل الذين كانوا

يوجهون بها الكلام ليستقيم معناه دون أنْ يقصدوا تلك العلل))[٥]. ولهذه العلل الأولى سمات علمية يمكن إجمالها في عِدَّة أمور منها:

- إنَّ التعليل عندهم كان لقضايا جزئية ومسائل فرعية فهم في تعليلاتهم لا يرتبطون بغير القضية التي يعللونها .
- لقد كانت العلل التي يسوقونها يسيرة تساعد على فهم كلام العرب وهي ما تعرف بالعلل الأولى ، مع توافقها الكامل مع القواعد التي يصوغونها .
- قلة هذه العلل فلم يتوسعوا فيها بداية الأمر ؛ لذلك لم يحتاجوا إلى العلل الثواني والثوالث[٦].

وهذه العلل لم ينطق بها العرب قطعاً في لغتهم أو تكلموا بها، وإنما استنتجها الدارسون منها وخير دليل على ذلك أنّ الخليل بن أحمد الفراهيدي عندما سُئِل عن علله التي يعتل بها : أمن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك؟ فقال ((إن العرب نطقت على سجيتها وطباعها ، وعرفت مواقع كلامها وقام في عقولها علله ، وإن لم ينقل ذلك عنها ...))[٧] .

هذا فيما يتعلق بالعلل بصورة عامة ، أما العلل الصرفية التي اعتل بها الصرفيون العرب فهي كثيرة متنوعة ؛ بتنوع وكثرة الظواهر اللغوية التي عالجها الدارسون للغة، فقد أوصلها أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ) إلى خمس وعشرين علة وهي : (علة الإتباع، وعلة الأقوى، وعلة الاستغناء، وعلة الاشتقاق، وعلة الاضطرار، وعلة الإلحاق، وعلة الاطراد، وعلة أمن اللبس، وعلة الأولية ، وعلة التخفيف، وعلة النسبية، وعلة التضاد، وعلة التوهم، وعلة التعويض، وعلة التضارب، وعلة توالي الأمثال، وعلة الجواز، وعلة الحمل، وعلة الفرق، وعلة كثرة الاستعمال، وعلة المجانسة، وعلة المجاورة ، وعلة التطير ، وعلة عدم النظير ، وعلة الوجوب أو اللزوم [٨]).

وهذه العلل الكثيرة لا تسلم من النقد وفق المناهج اللغوية الحديثة، لذا سننتقل سريعاً إلى النظر في العلة الصرفية في المفهوم الحديث .

ثانياً : مفهوم العلة الصرفية في الدراسات الحديثة

قدمنا فيما سبق أنّ هذا المفهوم لا يختلف عن المفهوم القديم الذي يعني البحث عن السبب، غير أنّ البحث عن السبب في هذا المفهوم يختلف بأمرين يمكن من

خلالها الكشف الجلي عن العلة الصرفية في الدرس الحديث، فالأمر الأول: الغاية، والأمر الثاني : الوسيلة.

أما الغاية فيشير دي سوسير العالم اللغوي المعروف إلى أنّ الغاية التي تدرس اللغة من أجلها بمختلف مستوياتها هي اللغة نفسها . فتدرس اللغة لذاتها ، ومن أجل ذاتها إذ يقول: ((الرأي عندي أنّ لجميع هذه الصعوبات حلاً واحداً فقط [يعني صعوبات الدراسة اللغوية] وهو أنْ نضع كلتا قدمينا منذ البداية على أرض اللغة، ونستخدم اللغة مقياساً لجميع مظاهر اللسان))[٩]. من هذا نستنتج أنّ التعليل الصرفي الحديث له غايتان الأولى: تفسيرية : وهي تفسير الظواهر اللغوية بحسب المعطيات التي أنتجتها معامل الصرف ومختبراتها الحديثة ،والغاية الثانية: هي دراسة كل لغة على حدة بمنهج علمي يقوم على مبدأ الوصف أولاً، ثمَّ التحليل الذي يكشف عن العلاقات المختلفة لهذه اللغة ثانياً[١٠].

إما الوسيلة : فهي تلك المناهج التي يمكن من خلالها تحليل ، وتفسير الظواهر اللغوية بناءً على معطيات معينة ؛ لذلك اتجهت مناهج المحدثين في التعليل الصرفي اتجاهات مختلفة يمكن إيجازها بالآتي :

<u>أولاً : المنهج التأريخي</u>

وهذا الاتجاه نابع من ردة الفعل على أصول الدراسة اللغوية العربية القديمة التي حددت زمانَ ومكانَ الاستشهاد باللغة في دراستها[١١]، يقول ابن خلدون في ذلك: ((فإنهم لم يأخذوا من حضري قط ولا عن سكان البراري ممن يسكنون أطراف بلادهم من لخم ولا من جذام فإنهم كانوا مجاورين لأهل مصر والقبط ولا من قضاعة ولا من غسان ولا من أياد فإنهم كانوا مجاورين لأهل الشام وأكثرهم نصارى يقرؤون في صلاتهم بغير العربية ...))[١٢].

وأما الزمان فقد قسموا الشعراء إلى أربع طبقات : الجاهليين ، والمخضرمين والإسلاميين ، والمولدين . وقد أجمعوا على عدم جواز الأخذ من المولدين الذين يبدأون في العصر العباسي ببشار بن برد ، وأبي نواس ، فيما عدا الزمخشري الذي أجاز ذلك[١٣].

لقد عاب أصحاب المنهج التأريخي على القدماء صنيعهم هذا[١٤] إذ أنّ اللغة مرت بمراحل عديدة حتى اكتمل نضجها يقول الدكتور إبراهيم السامرائي: ((وليس لنا أنْ نحمل النصوص القديمة من الأدب الجاهلي على أنها من بدايات العربية ؛ ذلك أنَّ في هذه

النصوص قدراً كبيراً من الكمال في مادة الموضوع من حيث المعاني والأفكار ، كما اشتملت على كمال في الأبنية وأوزانها ، وما تتألف منه الجملة العربية من مفردات . إنَّ هذا الكمال ليحفزنا أن نقول أنّ نصوص العربية القديمة لا نعرفها وليس من سبيل إلى معرفتها إلا بعد أن نجمع النقوش ، والكتابة التي بقيت والتي سَيُعْثَرُ عليها بعد البحث والتنقيب ومن ثمّ نستطيع أنْ نعرف شيئاً من مواد العربية القديمة في عصورها الأولى))[١٥]. غير أنَّ علماء اللغة الأوائل انصب اهتمامهم على ما وجدوه وسمعوه من اللغة (صرفاً ونحواً ودلالة) ؛ وذلك لأنهم كانوا يعالجون قضية آنية ألا وهي تفشي اللحن في اللسان ، والخوف على القرآن الكريم والسنة من الضياع ، إضافة إلى العوامل الأخرى التي ذكرها الدارسون[١٦]. فلا مجال في حينها إلى دراسة اللغة ضمن تدرجها الزمني المتسلسل كما يرغب به أصحاب الاتجاه التأريخي في دراسة اللغة .

إذ يرون أنّ الكثير من مشاكل الصرف العربي يمكن حلها من خلال الدراسة التأريخية ومن أمثلة ذلك ظاهرة الإعلال في (قال ، وباع) وتفسير ظاهرة الأصول في الكلمات العربية وغيرها . ولا يسلم المنهج التأريخي هذا من نقد يوجه إليه ؛ وذلك لقلة النصوص التأريخية والوثائق التي بين أيدينا ، ثمّ لا يمكن لهذه النصوص القليلة أن توفر الإجابات عن الظواهر الكثيرة للغة ، كما أنه لا يمكن تحديد النقطة التي تمثل البداية الأولى لأية ظاهرة لغوية ، ثمّ هو بعد ذلك تفسير جزئي غير كلي لا يقدّم نظرية متكاملة في مسألة التعليل[١٧].

ثانيا : المنهج المقارن

وهذا المنهج يعد فرعاً من علم اللغة التطبيقي وهو مختص بمقارنة الظواهر اللغوية بين لغتين ، أو أكثر من أرومة واحدة كالعربية والعبرية مثلاً وهما من الأصل الجزري ؛ لبيان أوجه الشبه والصلات[١٨]بينهما .

((إنّ ظهور المنهج المقارن يدين بحق لدراسات فرانز بوب ١٨١٦م الذي أكد فيها وجود تشابه في جذور الأفعال ، وصور التراكيب في هذه الأسرة التي تضم السنسكريتية ، واللاتينية ، واليونانية . وأثبت بوب أنّ المقارنة بين اللغات يمكن أن تكون الموضوع الرئيسي لعلم مستقل هو علم اللغة المقارن؛ مما حدا بفريق من الباحثين إلى تتبع أوجه الشبه في البنية الصوتية ، والصرفية ، والنحوية بين اللغات))[١٩].

وهذا ما حدث فعلاً من خلال مقابلة العربية بأخواتها الجزريات إذ مكنت الدارسين من الوقوف على تصورات مهمة وواضحة في التفسير الصرفي. وخير مثال نقدمه على ذلك (مقارنة ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية) للدكتور إسماعيل أحمد عمايرة ، إذ وصف هذه الدراسة ، والمنهجية بأنها دراسة تأصيلية تحاول أنْ تقدم الحل لتساؤلات عديدة[٢٠].

إلا أن هذا النوع من الدراسة لم يكتب له التوفيق الكامل في الدرس الصرفي ؛ وذلك لأسباب منها :

١- إن الدراسة اللغوية العربية نشأت لمعالجة ظرف آني زماناً ومكاناً .

٢- إن علماءنا القدماء لم يكونوا على دراية باللغات الأخرى حتى يقارنوا بينها.

٣- إن الدراسات التأريخية المقارنة يصاحبها الكثير من التصورات الفلسفية ، وتصورات النحاة في بعض الأحيان .

٤- لم يقدم المقارنون نظرية متكاملة في مجال التفسير اللغوي ، وإنما اقتصر بحثهم على جزيئات قليلة مقارنة بالظواهر اللغوية ؛ وذلك لسبب واضح هو أنّ لكل لغةٍ سمة تميزها عن الأخرى صوتاً ، وصرفاً، وتركيباً ، ودلالة .

٥- إنّ الدراسة المقارنة ليست ممكنة دائماً ، وهي ليست الوحيدة في تفسير الظواهر اللغوية إذ وجد ما يسد الحاجة من مناهج أخرى[٢١].

المنهج الثالث : المنهج الصوتي في تفسير الصرف

وهذا ثالث المناهج الحديثة في تفسير الصرف ، ويذهب كثير من الباحثين إلى اعتباره المنهج السليم الذي يتجاوز الخلل الموجود في المناهج السابقة؛ ذلك لأنّه يعالج اللغة من داخلها ، من خلال النظر إلى المشكلة من أصوات الكلمة نفسها وليس من خلال التأريخ ، أو من خلال المقارنة باللغات الأخرى ، أو حتى من خلال رسم الكلمة الإملائي الذي لا يسلم من نقد[٢٢]. إذ يتصور المحدثون ((أنَّ الخط العربي بصورته الحالية كان من أسباب وقوع اللغويين القدماء في أخطاء كثيرةٍ ، منها عَدُّ أصوات العلة أصواتاً ثانوية بالنسبة للأصوات الساكنة))[٢٣]. فالمنهج الصوتي بمعطياته العلمية : منهج وصفي يعني بالظاهرة اللغوية من خلال السماع وليس من خلال الكتابة أو أي شيءٍ آخر. والجدير بالذكر أنَّ الصرف العربي بني على أساس وصفي جنباً إلى جنب مع بواكير الدراسات النحوية الأولى،

فان سيبويه كان رجلاً وصفياً بالدرجة الأساس إذ قاده حسه اللغوي إلى التمييز بين (علم الصوت Phonetic) وعلم (وظائف الأصوات Phonology) .

ويعد بيانه لمخارج الأصوات ، وصفاتها ، وتحديد الصويتات الأساسية للغة العربية أقوى دليل على ذلك . ثمّ إن دراسته للظواهر الصوتية التي تنشأ من خلال التعاملات الصوتية على وفق منهج وصفي دقيق يثبت ذلك . وعالج هذه الظواهر استنادا إلى القوانين الصوتية في نحو: (قانون السرعة) و (وقانون الأقوى) و (قانون الجهد الأقل) ....))[٢٤].

ويمكن تلخيص دعائم المنهج الوصفي بالآتي:

١-السماع

٢- الوصف

٣- التحليل

٤- التفسير

وما محاولة الدكتور عبد الصبور شاهين إلا تطبيقاً عملياً لهذا المنهج في كتابه المهم (المنهج الصوتي للبنية العربية _رؤية جديدة في الصف العربي_).

لقد أحدثت هذه المحاولة ثورة في الدرس اللغوي العربي ؛ وذلك لشهرة صاحب الكتاب ، وأفكاره الجديدة . ولنا أنْ نحصي كثيراً من الدراسات التي جاءت بعده وعلى خطاه من ربط الصرف بالصوت في العربية[٢٥].

فإذا كانت دراسة العلة الصرفية عند المحدثين قد طبعت بهذا الطابع فلنا أنْ نضع لها تعريفاً – مجتهدين[٢٦]– فنقول: (هو الكشف عن السبب الكامن وراء الظواهر التركيبية للكلم ، من خلال علم الأصوات الحديث ، ومعطياته المختبرية) .

ولهذا التعريف مصداق لما سنذكره في المبحث الثاني من خلال النماذج التعليلية في الدرس الحديث .

المبحث الثاني
نماذج من التعليل الصرفي الحديث
-عرض ودراسة-

إن نماذج التعليل التي يمكن سردها كثيرة بكثرة الظواهر التي تناولها الصرف العربي بالدراسة، ولكنَّنَا سنقتصر على بعض تلك النماذج التي يمكن من خلالها توضيح المقصد من هذا البحث. ويمكن تقسيم هذه التعليلات على مستويين :

الأول : المستوى الفونيمي[٢٧] (الصوائت والصوامت) .

الثاني : المستوى المورفيمي[٢٨] (المقاطع بنوعيها الحر والمقيَّد) .

ولنبدأ بالمستوى الأول : المستوى الفونيمي.

١- الخفة والثقل في المصوتات

ذهب علماء الصرف المحدثون إلى القول بأنَّ الضمة أثقل الحركات معتمدين في ذلك على المقارنة بين جروس العربية الثلاثة بنوعيها الطويل ، والقصير (الفتحة، والضمة، والكسرة) . فبالنظر إلى خصائص كل جرس من هذه الجروس وجدوا أنَّ الضمة هي أثقل الحركات ، تليها الكسرة ثم الفتحة ؛ وذلك لتمتع الضمة بخاصية مزدوجة لا توجد في الكسرة ، ولا في الفتحة بكونها خلفية مستديرة أي خلفية من جهة الحلق ، ومستديرة من جهة الشفة[٢٩]. بينما الكسرة أمامية في النطق منغلقة في التصويت ذات صفة منفرجة ، أما الفتحة فهي وسطية في النطق منفتحة في التصويت منفرجة في الصفة[٣٠] .

وهذا التعليل الذي ذهب إليه المحدثون هو عينهُ الذي ذهب إليه القدماء قال السيوطي في الهمع: ((... إذ الضمة أثقل الحركات لتحرك الشفتين لها وتليها الكسرة لتحرك الشفة لها بخلاف الفتحة إذ لا تحرك معها))[٣١] . وفي هذين التعليلين نظر إلى زاوية مهمة وهي عدد الأعضاء المتحركة في الجهاز النطقي حال النطق بالصوائت . فالسيوطي يوضح ذلك بناءاً على تحرك الشفتين في الضمة ، وتحرك شفة واحدة في الكسرة وهي الشفة السفلية، وقال عن الفتحة أنها لا حركة معها. غير أنَّ الإضافة الجديدة لعلماء اللغة المحدثين قولهم بأنَّ النظر لابدَّ أنْ يكون من ثلاث زوايا : وهي موضع النطق من الحلق ، وعدد الأعضاء المتحركة في إنتاج المصوت ، وحالة الانغلاق والانفتاح في المجرى الصوتي من الحلق .

وهذا ملمح مهم جداً فكلما كان الصوت قريباً من الحنجرة كان ثقيلاً وكلما ابتعد عنها ازداد خفة . فالمقصود هو ما يلاقي الهواء المُشَكّل للصامت من إنغلاق في مجراه إذ الإنغلاق يحدث ثقلاً في الحرف فكلما كان الإنغلاق شديداً كان الصوت أثقلاً . وأمّا عدد الأعضاء التي تساهم في إنتاج الصوت فقد لمح الأولون أنَّ الضمة تتحرك لها الشفتان بخلاف الكسرة والفتحة ، إلا أنَّ المحدثين لم يشيروا صراحة إلى العدد في أعضاء النطق كما فعل الأولون إذ اعتبروا كلاً من الكسرة والفتحة منفرجتان .

ولي أنْ أَسَجّل هنا ملحوظتان الأولى : في قضية تحرك الشفة السفلى مع الكسرة دون العليا والحقيقة أنّ التجربة الشخصية ، والنظر إلى نطق الآخرين بالكسرة يبين ويشعر أنَّ هناك حركة تتخذها الشفة العليا انبساطا أو انقباضاً استعداداً لانفصالها عن الشفة السفلى. والأخرى في قضية العدد في بيان الثقل أو الخفة فلا يمكن التسليم لها ؛ ذلك أنّ الهمزة والعين من الحروف الثقيلة لكون مخرجهما من أقصى الحلق ، ولا عبرة بعدد الأعضاء التي تشترك في إنتاج هذين الصوتين وهكذا .

٢- المصوتات والتمييز الصيغي

للحركات أثر في تمييز صيغة عن أخرى وخاصة في باب جمع التكسير فالأوزان ((فُعْل Fu'l ، وفُعَل Fu'al وفُعُل Fu'ul وفُعُول Fu'uul وفِعَل Fi'al وفِعَال Fi'aal هي أبسط أوزان الجموع تكويناً لأنها تقتصر على الصوامت الثلاثة مع مايلزمها من حركات متغيرة تتحقق بها الصيغة المرادة وأمثلتها على التوالي: (أحمر حُمْر ، وقُرْبة قُرَب ، وصَبُور صُبُر ، وكَبِدٌ كُبُود ، وحِجّةٌ حِجَج ، وصَعْبٌ صِعَاب))[٣٢].

وهذا ما يسمى عند القدماء بالتغيير الظاهري الذي يحث في حال في حال جمع التكسير والذي يقابل التغيير التقديري في فُلْكٍ وصِجَان .

والملاحظ على أوزان الجموع المتقدمة اختلافها في المصوتات فقط طولاً وقصراً وليس هو من باب زيادة الحروف على الكلمات كما ذهب القدماء[٣٣]. فنجد أنَّ المصوتات القصيرة تتحول إلى مصوتات طويلة والمصوتات الطويلة تتحول إلى مصوتات قصيرة في هذه الأوزان بين الإفراد والجمع وقد علل الدكتور عبد الصبور شاهين هذه الظاهرة بقوله: ((وليس لذلك من تفسير سوى اتجاه اللغة إلتأكيد استغلال الصيغ على أساس المخالفة بين المفرد والجمع بطولة الحركات وقصرها))[٣٤] والذي يفهم من كلام المحدثين هو أنَّ

المصوتات إنما تتخذ أشكال الطول أو القصر لغرض التقليل أو التكثير في العدد الذي تدل على الصيغة؛ فكل نوع من هذه الجموع إنما هو تغيير ظاهري في طول المصوت أو قصره، وليس باجتلاب الزيادة عليه بحرف جديد على البنية الأصلية للصيغة.

هذا التعليل وغيره في أماكن أخرى من الظواهر اللغوية المشابهة ليس جديداً على الدرس الصرفي القديم وإن كان مفعماً بروح الحداثة من خلال المصطلحات الجديدة التي ورد ذكرها فهذا ابن جني يبوّبُ باباً في الخصائص يسميه (مطل الحروف)[٣٥] إلا أنَّ الإختلاف أنَّ القدماء لايقولون بمطل هذه المصوتات في جمع التكسير وانَّما يجعلون هذا المطل من قبيل الحرف الزائد في الصيغة الدالة على الجمع.

فالمحدثون لا يرون في وزن (فِعَل) قِرَب و (فِعَال) صِعاب إلا طولاً في المصوت الذي هو الفتحة والذي دفعهم إلىهذا القول أنَّ (ألف فِعَال) إنما هي ناشئة عن فتحة (فِعَل) وأنَّ فِعَل أصل لِفعَال وهذا ما لم يقل به القدماء فالصيغ عندهم مستقلة بعضها عن بعض ولتعليل المحدثين بعض المزايا يمكن إجمالها في :

أولاً : إنَّ القول باشتقاق الصيغ في جمع التكسير يحل لنا اشكالية تعدد صيغ جمع التكسير وكثرتها والتي يعاني منها طلاب العربية إذ بلغت حداً كبيراً[٣٦].

ثانياً: إنَّ قضية أصالة الصيغ وفرعيتها من خلال مطل الحروف له ما يؤيده من كلام علمائنا الأقدمين إذ قالوا بأن الألف اللينة إنما هي فتحة ممطولة وهكذا في البقية .

ثالثاً: إن تعليل المحديث يشري المصوتات العربية من خلال إضافة القيمة التمييزية لها في مسألة (الجموع) علاوة على ما لها من خصائص أخرى .

رابعاً: إنَّ القول بالإصالة في الصيغ أولى من القول بالزيادة فالزيادة فرع ومتى ما أمكن الإكتفاء بالأصل عن الزيادة كان أولى وهذا أمر مُنَفرٌ في أصول الدرس اللغوي العربي .

ومع هذا الذي ذكرناه آنفاً لابُدَّ من توخي الحذر الشديد في إطلاق مثل هذه الأحكام اللغوية على الصيغ ايهما أصل حتى لا نقع في إشكالية التعميم التي لا تنسجم أبداً مع الظاهرة اللغوية ذلك أنَّ اللغة وقفٌ على متكلميها وليست وقفاً على العقل

٣- الإبدال الهمزة في المصوتات .

ذهب الصرفيون القدماء إلى القول بأنَّ الياء والواو إذا تطرقنا بعد ألف زائدة فإنهما يقلبان إلى ألف بناءاً على القاعدة المشهورة[٣٧] ثمَّ يجتمع الساكنان فلا يحذف الأول مع كونه مدةٌ؛ لئلا يلتبس بناء ببناء بل يقلب الثاني إلى حرف قابل للحركة مناسبة للألف وهو الهمزة لكونهما(الألف والهمزة) حلقيين[٣٨].

امّا المحدثون فقد ذهبوا إلى أنَّ وقوع (الواو) أو (الياء) بعد فتحة طويلة[٣٩] زائدة يشكل سلسلة من الصوائت تعيق المقطع الصوتي وبنيته فلفظة (كساو) تشكل مشكلة مقطعية لتتابع الحركة الطويلة ثمَّ الواو الإنزلاقية

Kisaa' = Kisa

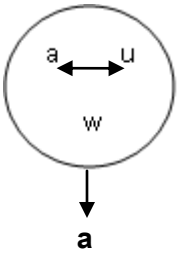

لهذا تحوّل الواو الإنزلاقية إلى همزة لتصحيح المقطع ونبره بحيث يصير المقطع الأخير مقطعاً طويلاً ويزول من تتابع الحركات[٤٠] أي أنَّ لفظة (كساو) تتكون من مقطعين مقطع قصير ومقطع طويل مفتوح ذو تراكم حركي هكذا (ك ـِ / س ـَ ـّـ) ولأجل التخلص من هذه المشكلة الصوتية يكون القلب إلى الهمزة فيزول تتابع الحركات

ويتكون لدينا مقطع سليم خالٍ من المشاكل الصوتية (ك ـِ / س ـَ / ء ـ)[٤١] إنَّ لهذا التعليل الصرفي الحديث أساسين ينطلق منهما:

<u>الأول :</u> أنَّ الألف المدية أو الواو المدية أو الياء المدية حركات قصيرة طال الصوت بها لذلك يرمز اليها بفتحتين أو ضمتين أو كسرتين في الكتابة المقطعية بعد الصامت (الحرف) .

<u>الثاني:</u> أنّه لا يمكن أنْ يوجد مقطع تتابع فيه الحركات (المصوتات) في العربية ولا يطرأ على هذا المقطع تغيير يخلص من هذه المشكلة الصوتية باحدى الإجراءات الصرفية .

وهذان الأساسان قد عولج بهما الكثير من القضايا الصوتية في الصرف العربي عند المحدثين[٤٢].

ولنا أن نسجل على هذين الأساسين بعض الملحوظات التي يمكن أنْ توفر إطاراً منهجياً ينتفع منه في الدراسة اللغوية :

١- إن القول بالحروف المدية واعتبارها حركات طويلة بغض النظر عن الصيغة الواردة فيها هو الأصل في تعليل وتفسير هذه المدود ولا نعدها من حروف الصيغة كما سماها الصرفيون القدماء فقالوا مثلاً ألف الفاعل[٤٣] وواو المفعول[٤٤] وهكذا وهما حروف معنى .

٢- معالجة القضايا الصوتية معالجة واقعية من خلال النظر إلىالمقطع الطويل ذي التراكم الحركي والتخلص من هذا التراكم وهي نظرة القدماء أيضاً[٤٥] .

٣- إنَّ تعليل المحدثين فيه مخالفة للقدماء في سبب اختيار (الهمزة) بديلاً عن (الواو) في (كساء) – كما ذكرناه سابقاً – إذ قالوا : ((أما الهمزة فصوت مختلف تماماً عن الألف والواو والياء لأنها صامت لا صائت وليست لها طبيعة إنزلاقية كما أنها بحكم مخرجها الصوتي بعيدة عن مخرج تلك الحروف أو الصوائت فالصوائت كما قلنا إنطلاقية والهمزة إنفجارية والهمزة إلى ذلك صوت مستقل على هذا فإنّ الهمزة تفيد النبر))[٤٦] أي أنَّ لها وظيفة نبرية مقطعية لتصحيح المقاطع في العربية .

٤- الإختصار في تعليل المحدثين من تخطي مسألة (قلب الواو إلىألف) في (كساو) وقلب هذه الألف إلىهمزة وعلى هذا يكون مثل هذا التعليل أجدى من حيث الإختصار الزمني في التحليل والتعليم في الوقت نفسه .

المستوى الثاني : المستوى المورفيمي .

١- القلب المكاني : وهو تقديم بعض حروف الكلمة على بعض وأكثر ما يتفق في المهموز والمعتل نحو (أَيس) و (حادي) وقد جاء في غيرها قليلاً نحو (امضحل) في (اضمحل) و (أَرْهَفَ) في (أَفْهَرَ) وسبب القلب اختلاف اللهجات أو الخطأ في الإستعمال[٤٧]. وذهب المحدثون إلى أن هناك أسباباً أخرى للقلب المكاني معتمدين في استنباطها على الإستقراء الإحصائي والنظر إلى العادات العرب الكلامية إذ يرى الدكتور ابراهيم أنيس أنَّ سبب القلب هو اختلاف نسبة شيوع السلاسل الصوتية في كلمات اللغات .

وهو أوضح في اللغات الجزرية ومنها اللغة العربية إذ يقول : ((وعليه فمعظم الصور المروية للقلب المكاني في الكلمات العربية تعزى أولاً وقبل كل شيء إلى اختلاف نسبة شيوع السلاسل الصوتية في اللغة العربية وليس بين اللغويين العرب أو المستشرقين مَنْ فطن لذلك بل لم نفطن له نحن قبل ظهور الإحصاءات التي بين أيدينا))[٤٨].

في حين يرى الدكتور داوود عبده أن السبب الحقيقي للقلب المكاني أنه يدخل في إطار قانون (الحد الأدنى من الجهد) وجعل منه (يَمُدُّ) في (يَمْدُدُ) و (مَفَرٌّ) في (مَفْرَرُ) ويرى أنَّ الكتابة الصوتية للعلل القصيرة هي التي توضح القلب المكاني فلو أخذنا هذين اللفظين بالكتابة المقطعية فسنرى ذلك القلب بوضوح

يَمْدُدُ / ي ـَـ م د ـُـ د ـُـ ← ي ـَـ م ـُـ دد ـُـ .

مَفْرَرُ / م ـَـ ف ر ـَـ ر ـُـ ← م ـَـ ف ـَـ رر ـُـ [٤٩].

((فالميل لبذل حد أدنى من الجهد في النطق يقود المتكلم إلى التخلص من العلة القصيرة ليتمكن من لفظ الصحيحين المثلين دون الحاجة إلى تغيير موضع أعضاء نطقه مرتين))[٥٠] . هذا إذا أدى الحذف إلى تركيب صوتي يخالف النظام الصوتي في اللغة العربية[٥١] .

وقد حاول الدكتور أحمد مختار عمر أن يجمع بين الآراء الحديثة والقديمة في تعليل ظاهرة القلب المكاني فجعلها في أربعة أسباب :

أولاً : الاتساق الصوتي: قال :((ويمكن أنْ يمثل لذلك من اللغة العربية الفصحى بالفعلين جَذَبَ وجَبَذَ فنحن نفترض أنَّ الأصل هو جَّذَبَ ثمّ قلبَ إلى جَبَذَ ليتسق مع النموذج الشائع (ج ذ) في الأول = ٨ مرات و (ذب) في الآخر = ٥مرات في حين أنَّ (ج ب)

في الأول =١١ مرة و (ب ذ) في الآخر = ٩ مرات)) مستنداً في ذلك على دراسة إحصائية لجذور مفردات اللغة العربية [٥٢].

ثانياً : التيسير وتحقيق نوع من الإنسجام الصوتي كما في (طَمَسَ) التي تقلب إلى(طَسَمَ) حتى لا يفصل بين الطاء والسين (وهما متقاربان في المخرج) بالميم[٥٣] .

ثالثاً : اختلاف اللهجات مثل الطَبيخ لغة في البطيخ.

رابعاً :الخطأ اللغوي إما في الكلمات الأجنبية أو الفصيحة ومن أمثلة ذلك قولهم (أنارب) في (أرانب) وقولهم (أهبل) في (أبله) وقولهم (هلتر) في (هتلر)[٥٤]هذه هي جملة آراء المحدثين في تعليل القلب المكاني في اللغة العربية . والمتأمل في هذه الآراء التي ذهبوا اليها يجد أنها تنطلق من مبدأين الأول الإنسجام الصوتي ، والثاني التنوع اللفظي.

أما الإنسجام الصوتي فإن القول فيه أخذ مسلكين أحدهما : التخلص من مشاكل المقطع المتمثل في الصامت في نحو (يَمُدُّ و مَفَرّ) والآخر : الشيوع في السلاسل الصوتية وهو ما قال به د. عبد الصبور شاهين ومنطلق الإنسجام الصوتي منطلق وصفي يعتمد الملاحظة في الكلمة ذاتها دون النظر إلىالسياق التأريخي أو اللهجي لهذه الكلمة أو تلك وهذا هو أس الدراسة اللغوية الحديثة وهو دراسة اللغة لذاتها وبذاتها ولهذا القول ميزته من الناحية الموضوعية العلمية ومع هذا فانه لا يخلو من بعض الملحوظات التي يمكن تسجيلها ومنها :

١- إنَّ الإنسجام الصوتي أمر مقبول في كلمات مثل (يَمْدَدُ و مَفْرَرُ) ولكنه غير واضح في (جذب و جَبَذَ) أو (أهبل و أبله) فما الإنسجام فيهما ثمّ لو فرضنا ذلك لماذا لم يكن للواضع الأول للفظ الأصلي غير المقلوب انسجام صوتي فيدع المجال لمن يأتي ويَفْعَلُهُ بعد !؟.

٢- إنّ التفسير بالإنسجام الصوتي لابد أنْ يصاحبه تناسي للكلمة الأولى التي حدث لها انسجام صوتي وأن تحل محلها المعدّلة فلماذا بقيت الكلمتان في الإستعمال والدلالة.؟!

٣- هذه المسألة مسألة نسبية ولا يمكن تفسير كل الظواهر الآخر بها واعطائها صفة العموم .

وأما المبدا الثاني : وهو التنوع اللفظي ويعبرون عنه باختلاف اللهجات أو الأخطاء اللغوية و له من المقبولية أيضاً الشيء المهم ذلك أنَّه يفسر الظاهر من خلال واقع اللغة المتنوع في اللفظ والدلالة وذلك أنَّ لفظ جذب وجبذ في المعنى واحد وأن أبله وأهبل كذلك ثمَّ أنَّ هذا المبدأ يفسر لنا ظاهرة بقاء المبدل منه مع البدل وهي تشبه إلحد الترادف اللغوي إذا لم نقل بفكرة الأصول في الألفاظ العربية المرفوضة من المحدثين أنفسهم وقد حفظت لنا المعاجم اللغوية هذه المفردات وما يحدث اليوم من القلب في لهجات الوطن العربي عامة[٥٥]. وقد أحسن الدكتور أحمد مختار عمر في جمع أسباب القلب المكاني والأخذ بنظر الإعتبار ما للقدماء والمحدثين من حق في هذه المسألة .

٢ – الرد إلىالأصل في تثنية المقصور والمنقوص .

ذهب علماء الصرف الأقدمين إلىالقول بأنّ الألف إذا كانت ثالثة وجب ردها في المقصور إلىأصلها إذا كانت واواً أو ياءاً منقول في (فتى ← فتيان) وفي (عصا ←عصوان) وعلة الرد إلىالأصل عندهم أنه يجب تحريك الألف وهذا غير ممكن لذلك تقلب إلىالواو أو الياء الأصول لهذه الكلمة[٥٦].

أما المنقوص فلا يطرأ عليه تغيير البته في التثنية فتقول في (القاضي ←القاضيان) وفي (الساعي ←الساعيان) وإذا كانت هذه الباء محذوفة ردت إلىالكلمة فتقول في (قاضي ← قاضيان) و(ساعي ← ساعيان)[٥٧].

وأمّا المحدثون فقالوا : ((ما حدث هنا[٥٨] هو أنَّ الفتحة الثانية في (عصا) تحولت إلىضمة وقعت بعدها فتحة طويلة وهي (علامة الإعراب) فتشكلت بفعل الإنزلاق من الضمة (u) إلىالفتحة (aa) واو . وكذلك تحولت الثانية في فتى إلىكسرة وقعت بعدها فتحة طويلة متشكلة بفعل الإنزلاق (i – a) ياء وهكذا صُحِّحَ لفظ الكلمة))[٥٩] وأما الاسم المنقوص فقالوا عنه : ((تلتقي في آخره أيضاً حركتان : ياء المد والف التثنية فتتحول الكسرة الطويلة أي كسرة قصيرة ويتم الإنزلاق من الكسرة (i) إلىالفتحة (a)لتشكيل الياء))[٦٠] ((وأما رد المحذوف عند التثنية إلىأواخر بعض الأسماء فلمجرد التخفيف اللفظي الذي لا يقاس عليه مطلقاً لأننا لا نرده إلىكل الألفاظ))[٦١] وما ذهب اليه المحدثون هو تفسير لما بعد التحول وليس تفسيراً للتحول (لليباء أو الواو) نفسهِ لقد عالجوا هذه

الظاهرة بناءاً على معطيات الدراسة المقطعية في اللغة العربية فالحركات الطويلة الملتقية في آخر كلمة (فتى) + (ان) تمثل مشكلة مقطعية

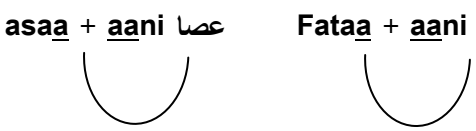

فتيان y عصوان w

أما الاسم المنقوص ففيه عملية اختصار لبنية الكسرة الطويلة الكسرة القصيرة ويتم الإنزلاق من الكسرة القصيرة إلىالفتحة لتشكيل الياء

ي

وما ذهب اليه المحدثون في هذا الباب فيه ميزة مهمة الا وهي تجاوز القول بأصل الألف (الواوي أو اليائي) الذي يُشْكل على كثير من الطلاب والمتعلمين وفيه أيضاً تحقيق مبدا الدرس الوصفي الذي يعتمد على الملاحظة من داخل بنية الكلمة لا من خارجها وبذلك يسهل علينا تثنية هذه الكلمات.

إلا أنَّ هذه المحاولة لا تخلو من ملحوظات نرى أنها بحاجة إلىمزيد من البحث والتأني في إطلاق الأحكام اللغوية :

الملحوظة الأولى : لم يفسر المحدثون سبب وجود هذه الواو المنقلبة من الأصل أو سبب وجود الياء بل فسروا ظاهرة ما بعد وجود الواو وهذه نقطة الغموض في التفسير الحديث .

الملحوظة الثانية : بناءاً على ما تقدم لم يفسر المحدثون متى تقلب الفتحة الثانية في المقصور إلىضمة ومتى تقلب الكسرة وما الضابط فيهما وهو سؤال لا بد من الإجابة عنه .

الملحوظة الثالثة : فيما يتعلق بالمنقوص ذهبوا إلىالقول بالتصحيح المقطعي لبنية الكلمة ثم تتم التثنية وهذا التصحيح مبني على تقصير الكسرة الطويلة إلىكسرة قصيرة ولم يذكروا سبب هذا التقصير ولِمَ لَمْ يقولوا مثلاً حذف إحدى الكسرتين فيتم الإنزلاق وتكون (ياء) جديدة على بنية الكلمة في (القاضي) ← (القاضيان) .

الملحوظة الرابعة : إذ ما ذهب اليه القدماء في مسألة المنقوص أيسر وأسهل بكثير مما ذهب اليه المحدثون ولعل الذي جعل المحدثين يتمسكون بذلك هي قضية المقاطع التي قالوا بها وبنوا الأحكام الصرفية عليها .

لأجل ما تقدم من ملحوظات وبيان في قضية التثنية فإن تعليل المحدثين هنا تعليل فيه غموض ويحتاج إلىمزيد من البيان والإيضاح والتفسير ولولا ما في قضية الأصل التي قال بها القدماء من صعوبة نسبية لكان تفسير القدماء هو المقدم والأولى حتى عند المحدثين أنفسهم[٦٣].

٣ – اسناد الفعل الماضي (غزا و دعى) إلى(واو الجماعة).

إذا اسند الفعل الماضي الناقص إلىواو الجماعة حذف منه حرف العلة وبقي فتح ما قبله دليلاً على المحذوف وهو الألف[٦٤] ويعود سبب هذا الحذف إلىالتقاء الساكنين وهما (الألف و الواو) هكذا غزا ← غزاوا تحذف الألف فتصبح غَزَوا وكذلك بقية الأمثلة والفتحة دليل على الألف المحذوفة[٦٥].

أما المحدثون فذهبوا إلىأنَّه لم يحدث شيء من هذا بل الذي حدث أن الألف في (غزا ورَمَى) هي فتحة طويلة لا تمثل لام الفعل وانمّا هي حركة العين طالت بعد أنْ سقط العنصر الثاني من المزدوج فذهبت بسقوطه اللام فليس قبل الألف فتحة على عين الفعل – كما تراءى للصرفين[٦٦] – والذي حدث هو ان الفعل : (غزا) gazaa ينتهي كما نرى بفتحة طويلة فحين اسند اليه ضمير الجماعة الحركي وهو أيضاً فتحة طويلة اجتمعت حركتان طويلتان وفي مثل هذه الحالة نختصر الحركة الطويلة الأولى لتصبح فتحة قصيرة ويتم الإنزلاق بينها وبين ضمير الجماعة الحركي فتنشأ في النطق واو نتيجة اجتماع الحركات المختلفة هكذا .

Gazaa + uu > gaza + uu > gazaw

واذن فالحركة بعد العين هي نصف الألف وليست دلالة على أنّ المحذوف ألف كما يقال وقست على ذلك بقية الأمثلة[٦٧]. والناظر في هذه المسالة أصبح الآن فطناً بمعرفة الأساس الذي يختلف لأجله التعليل بين القدماء والمحدثين في تفسير كثير من قضايا الصرف العربي الا وهو اعتبار (الألف والواو والياء) المديات حركات طويلة وليست حروفاً فوزن (غزا) عند المحدثين (فَعَا) لا (فَعَل) كما قال القدماء والنتيجة واحدة عند القدماء وعند المحدثين وهي أن الألف محذوفة ولكن الخلاف الحقيقي فيما بدا لي هو الفتحة الموجودة على (الزاي) في (غَزَونا) و (الميم) في (رمينا) فالمحدثون قالوا بأن هذه نصف الحركة الطويلة التي تولدت من الحذف في الحركة الطويلة ((والذي اوصى لهم هذا التقصير في حرف المد امكانية الإبدال بين حرف العلة والحركات))[٦٨] وأما القدماء فانهم تأثروا بطريقة الكتابة ووجدوا أنّ الحرف يسقط في الخط من غَزَونا فقالوا بالحذف. ((ويبدو أنَّ قصة تقصير الحركة الطويلة والعكس استوحاها المحدثون من اللغة الإنكليزية كما يحدث في Foot وجمعها Feet و goos وجمعها geese))[٦٩].

ولابد لي في نهاية هذه النماذج المختارة أنْ اسجل المقولة الرائعة للدكتور عبد الرحمن أيوب في كتابة المهم (اللغة والتطور) إذ يقول : ((وإنه ينبغي حين ننقل عن المفكرين غير العرب ألّا ننقل أفكارهم في إطار أمثلةٍ من لغاتهم الأجنبية؛ وذلك لأنّ المثال يلقي بظلاله دائماً على الفكرة ومن ثَمّ فإنّ الفكرة حين تقدم في إطار من أمثلة فرنسية أو انجليزية تختلف نوعاً من الإختلاف حين تقدم في إطار أمثلة عربية ، كما أننا أولاً وأخيراً نريد أن نحدث تطوراً فكرياً عربياً ولا بد لتحقيق هذا من أنْ نبدأ بمشاكلنا اللغوية)) [٧٠].

* الخاتمة *

بعد تسليط هذا الضوء على التعليل الصرفي في الدراسات الحديثة مع اشارتنا المستمرة إلىالتعليل الصرفي القديم توصل البحث إلىالنتائج الآتية :

-ايجاد تعريف لمصطلح التعليل الصرفي الحديث والذي لم يوجد قبل هذه الدراسة – فيما أعلم – .

– أثبت البحث أنّ المنهج التأريخي والمنهج المقارن لا يصلحان لإعطاء نظرية شاملة للعلة الصرفية فيما عدا المنهج الصوتي لأنه أقرب الوجوه إلىالحقيقة لأن الصوت عماد الكلمة في اللفظ .

– إنّ المحدثين لم يتفقوا في التعليلات الصرفية وبدا واضحاً ذلك في ابواب منها القلب المكاني .

– لا ينبغي أخذ كل ما قال به المحدثون في تعليلاتهم الصوتية بديلاً عما كان علمائنا الأوائل وذلك لأنَّ الدرس الصوتي القديم قام على أسس وصفية أيضاً كما في كتاب سيبويه .

– إن أس الإختلاف بين التعليل الصرفي قديماً وحديثاً يرجع إلىقضية النظر إلىالصوائت قصيرها وطويلها في السلسلة الصوتية أهي حرف أم حركة طويلة.

– لقد شاب تعليلات المحدثين الغموض والقصور في بعض الأحيان وذلك لأنهم عجزوا أن يفسروا سبب وضابط التحول إلىالضم أو الكسر في تثنية المنقوص والمقصور – كما بينا – .

– لا يمكن الجزم أنّ ما اعتل به الصرفيون القدامى أسهل مما ذهب اليه المحدثون ولا العكس فالصعوبات نسبية ولكل منهج خصائصه .

– تنبع أهمية التعليل من قضية فهم فلسفة التشكيل الفونولجي للأصوات اللغوية في اللفظ وبذلك يسهل علينا استعمال اللغة على النحو السليم .

– إنَّ قضية التعليل الصرفي في الدرس اللغوي الحديث بها حاجة ماسة إلىمزيد من الدرس والنظر ترد بعينين عين المستقري الواصف الدقيق وعين الناقد الثبت الحصيف .

الهوامش

[١] لسان العرب ٤٧١/١١ : مادة (علل).

[٢] أصول النحو العربي : ١٠٨ .

[٣] لمع الأدلة : ٩٣.

[٤] ينظر نفسه : ٩٣ .

[٥] العلة النحوية في كتاب سيبويه:٥ . وللإطلاع علة هذه الباكورات التعليلية ينظر : طبقات النحويين واللغويين: ٢٥، وإنباه الرواة على أنباه النحاة : ١٠٥/٢ .

[٦] ينظر : أصول التفكير النحوي : ١٦٧-١٦٨ .

[٧] الإيضاح في علل النحو : ٦٦.

[٨] ينظر : أبو البقاء العكبري صرفيا : ٧١-٩١ فقد فصل الباحث القول فيها .

[٩] علم اللغة العام : ٢٤ .

[١٠] ينظر : المنهج الصرفي للبنية العربية : ٩-١٠ .

[١١] ((إن النحاة في الواقع لم يتفقوا أبداً على الأصول التي يقاس عليها أو يوقف بها حد السماع)) الشاهد والاستشهاد في النحو: ١٥٧.

[١٢] مقدمة إبن خلدون : ٦٤٩ .

[١٣] ينظر فقه اللغة لحاتم الضامن : ١٧ .

[١٤] ينظر : اللغة بين المعيارية والوصفية : ٢٦ – ٢٧ .

[١٥] تأريخ العربية : ١٤٦ .

[١٦] ينظر : المدارس النحوية د. خديجة الحديثي : ٥٠ – ٥١ .

[١٧] ينظر : البحث الصرفي ك ٨٢ – ٨٣ .

[١٨] البحث الصرفي : ١٢٨ – ١٢٩ .

[١٩] الإتجاهات المعاصرة في الدراسات اللغوية : ١٢٨ – ١٢٩ .

[٢٠] ينظر ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية : ٦ .

[٢١] ينظر : البحث الصرفي : ٨٩ .

[٢٢] ينظر : التعريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث : ١٦ – ١٧ ومحاولة السنية في الاعلال ٦٨.

[٢٣]البحث الصرفي : ٢٣٨ .

[٢٤]المنهج الوصفي في كتاب سيبويه : ٣٠٦.

[٢٥]منها على سبيل المثال غير ما ذكرنا: علم الصرف الصوتي د. عبد القادر عبد الجليل وبين الأصول والفروع في التغيير الصوتي الصرفي لأحمد علم الدين الجندي وغيرها .

[٢٦]على كثرة ممارستنا لهذا الفن درساً وتدريسياً – لم نعثر لحد الآن على تعريف محدد للعلة الصرفية الحديثة أو التعليل الصرفي الحديث .

[٢٧]الفونيم : أصغر وحدة صوتية ليس لها معنى فالحركات فونيمات والحروف فونيمات فمثلاً (كَتَبَ) مكونة من ستِ فونيمات . ينظر: علم الأصوات كمال بشير : ١٥٧ .

[٢٨]المورفيم : أصغر وحدة صرفية لها معنى: وهي نوعان حر مثل: كَتَبَ ، ومقيد مثل (أل) التعريف والضمائر المتصلة . ينظر : دراسة الصوت اللغوي : ٧١ – ٧٢ .

[٢٩]وهذه الإستدارة نسبية في حجمها بين الصائت الطويل أو القصير .

[٣٠]ينظر : التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث : ٤٩ – ٥٠ .

[٣١]همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : ٢٩٦/٣ وهو رأي جملة كثيرة من علمائنا الأولين ينظر : الكتاب : ٤ / ١٥٧، ١٩٣ والمقتضب ١٨٤/١ واللامات ٣٥/١ وعلل النحو: ١٨٤/١ .

[٣٢]ينظر : المنهج الصرفي للبنية العربية : ١٣٥ – ١٣٦ .

[٣٣]ينظر : شذا العرف في فن الصرف : ١٨٨ – ١٨٩ .

[٣٤]المنهج الصوتي : ١٣٥ .

[٣٥]قال ابن جني :((والحروف الممطولة هي الحروف الثلاثة اللينة المصوتة : وهي الالف والياء والواو)) الخصائص : ١٢٧/٣ .

[٣٦]هذه الصيغ منها المقيس ومنها المسموع وقد بلغت الثلاثين أو تزيد وهذا دليل ثراء اللغة وقوتها في جانبي اللفظ والمعنى .

[٣٧]غذا تطرفت الولو أو الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً .

[٣٨]ينظر : شرح الشاطبية للرضي : ١١٩/٣.

[٣٩]وهذا يمثل سر الإختلاف في التعليل الحديث عن التعليلات الصيغة القديمة .

[٤٠]الصرف وعلم الأصوات : ١٥٧.

[٤١]ينظر قواعد التوجيه في الصرف العربي : ٣٥ .

[٤٢]ومن مثل هذه القضايا الهمزة في (صائم) من اسم الفاعل وفي الجمع في (صحائف) وغيرها فهذه ميزة للعربية وهي قيمة التطور بين اللغات الأساسية إذ يمكن الإنتقال من صيغة إلىأخرى بسهولة . ينظر العربية الفصحى : ٧٢ .

[٤٣]ينظر : الكتاب : ٣ / ٤٦٢ ، والمقتضب : ٩٩/١.

[٤٤]ينظر : الأصول في النحو : ٣ / ٣٠٨ والخصائص : ٣ / ٨٧ وشرح التصريح على التوضيح : ٢ / ٦٤٢ .

[٤٥]ويصطلحون عليه بالإستثقال أو الكراهة .

[٤٦]الصرف وعلم الأصوات : ١٥٦ .

[٤٧]ينظر : دقائق التصريف : ٢٧٣ وشذا العرض : ٢٧ – ٢٩ ودروس في التصريف : ٣٢ ومنهج الكوفيين في الصرف : ٣٧٦ .

[٤٨]مسطرة اللغوي : ١٠ .

[٤٩]ينظر : دراسات في علم أصوات العربية : ٩٢ .

[٥٠]دراسات في علم أصوات العربية : ٩٢ .

[٥١]ينظر : دراسات في علم أصوات العربية : ٩٣ وللمزيد من الأمثلة في إشكالية المقطع في هذه الحالة ينظر ما بعدها من الصفحات .

[٥٢] ينظر : دراسة الصوت اللغوي : ٣٩٠ .

[٥٣]المقصود بالتيسير هو التيسير اللفظي النطقي وهو نسبي من شخص إلشخص ومن مجتمع متكلم إلىآخر .

[٥٤]ينظر دراسة الصوت اللغوي : ٣٩١ .

[٥٥]وهذا مشاهد ومسموع في اللهجات العامية ففي ليبيا مثلاً يقولون (اجعاز) بدلاً من (اعجاز) والمصريون يقولون (جواز) من (زواج) كما هي عندنا في العراق .

[٥٦]ينظر : الصرف الواضح : ٢٣٠ .

[٥٧]ينظر : شذا العرق : ١٨٠ وشرح ابن عقيل : ٤٤٧ .

[٥٨]أي في تثنية المقصور مثل فتر .

[٥٩]الصرف وعلم الأصوات : ٦٤ .

[٦٠]الصرف وعلم الأصول : ٦٥ .

[٦١]الصرف وعلم الأصوات : ٦٥ .

[٦٢]ينظر الصرف وعلم الأصوات : ٦٤ – ٦٥ .

[٦٣] قضية الأصل فيها كلام طويل في مباحث اللغويين قديماً وحديثاً .

[٦٤]ينظر : شذا العرض : ١٠٦ .

[٦٥] ينظر : الممتع الكبير في الصرف : ٤٧١ .

[٦٦] ينظر : المنهج الصوتي : ٨٨ .

[٦٧] المنهج الصوتي للبنية العربية : ٨٨ – ٨٩ .

[٦٨]البحث الصرفي في الدراسات اللغوية الحديثة : ٣٣٥ .

[٦٩]البحث الصرفي : ٣٣٩ .

[٧٠]اللغة والتطور : ٧ .

المصادر والمراجع

١- أبو البقاء العكبري صرفياً ، أطروحة دكتوراه لمجيد خير الله راهي الزاملي إلكلية الآداب – جامعة القادسية ١٤٢٣ – ٢٠٠٢م.

٢- الإتجاهات المعاصرة في الدراسات اللغوية د.أحمد دراج ، مكتبة الآداب – القاهرة – ط/١ ١٤٣٠ – ٢٠٠٩م .

٣- أصول التفكير النحوي عن ابن ولاّد ت(٣٣٢) من خلال كتابه((الإنتصار لسيبويه)) رسالة ماجستير للطالب إبراهيم بن علي بن محمد مقدمة إلكلية اللغة العربية – جامعة أم القرى– المملكة العربية السعودية ١٤٢١هـ.

٤- أصول النحو العربي، محمد خير الحلواني، اللاذقية جامعة تشرين – ١٩٧٩م .

٥- الإيضاح في علل النحو، لأبي القاسم الزجاجي، تح/ مازن المبارك،ط/دار النفائس – بيروت – ١٩٨٦ .

٦- البحث الصرفي في الدراسات اللغوية العربية الحديثة/ اطروحة دكتوراه د.نسرين عبدالله شنوف العلواني مقدمة إلكلية التربية ابن رشد ١٤٢٣–٢٠٠٣م.

٧- تأريخ اللغة .

٨- التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث للدكتور الطيب البكوش، المطبعة العربية، تونس ط/٣ ، ١٩٩٢.
٩- الخصائص : لإبن جني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط/٤ د.ت .
١٠- دراسات في علم أصوات العربية، داوود عبده ، مؤسسة الصباح / الكويت .
١١- دراسة الصوت اللغوي. د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب القاهرة ط/٤ ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.
١٢- دروس في التصريف في المقدمات وتصريف الأفعال محمد محي الدين عبد الحميد – دار الطلائع – القاهرة – ٢٠٠٨م .
١٣- دقائق التصريف، للقاسم بن محمد المرادب، لمجموعة من المحققين، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧م .
١٤- الشاهد والإستشهاد في النحو، عبد الجبار علوان النايلة مطبعة الزهراء – بغداد – ط١، ١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م.
١٥- شذا العرف في فن الصرف للشيخ أحمد الحملاوي ، ضبطه وعلق عليه علاء الدين عطية ، مكتبة ابن عطية، ط/٧ ١٤٢٧ – ٢٠٠٧ .
١٦- شرح إبن عقيل على ألفية ابن مالك، تح / محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة = القاهرة – ١٩٦٥ .
١٧- شرح التصريح على التوضيح، للشيخ خالد الأزهري، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ط/١ /١٤٢١هـ ٢٠٠٠م .
١٨- شرح شافية ابن الحاجب للشيخ رضي الدين الإستراباذي، تح/ مجموعة محققين، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان ، ط/١ ١٤٢٦ – ٢٠٠٥ .
١٩- الصرف الواضح، د. عبد الجبار علوان النايلة، مديرية الكتب – العراق – الموصل – ط/١ ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
٢٠- الصرف وعلم الأصوات ، د. دزيرة سقال ، دار الصداقة العربية – بيروت – لبنان ط/١ ١٩٦٦م.
٢١- ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية د. اسماعيل أحمد عمايرة – مركز الكتاب العلمي – عمان الأردن ط/١ ١٩٨٦ .

٢٢- علل النحو ، لمحمد عبد الله المعروف بابن الوراق ، تح/محمود جاسم الدرويش ، مكتبة الرشد – المملكة العربية السعودية – الرياض – ط/١ ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م .
٢٣- العلل النحوية في كتاب سيبويه، رسالة ماجستير مقدمة أي كلية التربية- جامعة بابل للطالب أسعد خلف العوادي، ٢٠٠٢.
٢٤- علم الأصوات .
٢٥- علم اللغة العام لدى سوسي ترجمة يؤيل يوسف عزيز دار الكتب للطباعة جمعة الموصل .
٢٦- فقه اللغة: حاتم صالح الصادق، دار الحكمة للطباعة والنشر- العراق – الموصل ١٤١١هـ -١٩٩٠.
٢٧- قواعد التوجيه في الصرف العربي، اطروحة دكتوراه لعصام عبد الفتاح محمد ندا مقدمة إلىكلية دار العلوم – القاهرة – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
٢٨- الكتاب، لأبي مبشر عمرو بن عثمان بن قنب المعروف بـ سيبويه تح/ د. عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ط/٤ ، ٢٠٠٦ .
٢٩- اللامات ، لأبي القاسم الزجاجي ، تح/ د. مازن المبارك ، دار الفكر – دمشق ط١/٢ ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .
٣٠- لسان العرب لإبن منظور دار صادر بيروت – لبنان ط / ٣ ، ١٤١٤ هـ .
٣١- اللغة بين المعيارية الوصفية – تمام حسان ، دار الثقافة – المغرب مطبعة النجاح الجديدة – ١٩٨٠.
٣٢- اللغة والتطور ، د. عبد الرحمن أيوب ، مطبعة الكيلاني – القاهرة ١٩٦٩ .
٣٣- لمع الأدلة لأبي البركات الأنباري، تح سعيد الأفغاني، دمشق – مطبعة الجامعة السورية – ١٣٧٧هـ.
٣٤- محاولة ألسنية في الإعلال لأحمد الحمو ، عالم الفكر م٢٠ ع ٣ أكتوبر ١٩٨٩.
٣٥- المدارس النحوية – خديجة الحديثي ط/٣ دار الأمل – أربج – عمان – الأردن ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
٣٦- مسطرة اللغوي، د. ابراهيم أنيس، مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ج/ ٢٩ ، مارس ١٩٧٢م .

٣٧- المقتضب لأبي العباس المبرد ، تح محمد عبد الخالق عظيمة ، عالم الكتب – بيروت – لبنان .
٣٨- مقدمة ابن خلدون لعبد الرحمن بن أحمد ، دار القلم – بيروت – لبنان،ط١ / ١٩٧٨.
٣٩- الممتع الكبير في التصريف ، لابن عصفور الأشبيلي، تح/ فخر الدين قباوة مكتبة لبنان – ط/١ / ١٩٩٦.
٤٠- المنهج الصوتي للبنية العربية د. عبد الصبور شاهين مؤسسة الرسالة بيروت- لبنان ١٤٠٠ – ١٩٨٠ .
٤١- منهج الكوفيين في الصرف ، د. مؤمن بن صبري غنام، مكتبة الرشد – المملكة العربية السعودية – الرياض ط/١ ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .
٤٢- المنهج الوصفي في كتاب سيبويه، د. نوزاد حسن أحمد – دار دجلة – عمان – الأردن د . ت .
٤٣- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي تح. عبد الحميد هنداوي المكتبة التوفيقية مصر د.ت.

Abstract

This research aims to reveal the origins of reasoning morphological when modern linguists, and the statement of their curriculum and their tools that will help them out in the field with a display of some of the models Altalilah when modernists and studied in-depth study with reference to what it was when the ancient Abvien The research found that the study audio language Arabic was what OAS reasoning in these recent studies not withstanding the efforts of scientists the first two in this section